

قضية 0انتحال في الشعر الجاهلي يعّد ابن س Cم الجمحي أوّل من أثار في إسهاب مشكلة 3انتحال في الشعر الجاهلي في كتابه : "طبقات فحول الشعراء"، وقد ردها إلى عامل P : عامل القبائل التي كانت تتزّيد في شعرها لتتزيد في يقول ابن س Cم: "أراجع العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلّ بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قآلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع . فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار قضية انتحال الشعر الجاهلي أنظار الباحث P أحدث P من العرب وبدأ النظر فيها من استشرق P نولدكه سنة 1864م ، وت Cه آل و رد ح P نشر دواوين الشعراء الستة الجاهلي P : امرئ القيس والنابغة وزهير وطرفة وعلقمة وعترة ، فتشكك في صحة الشعر الجاهلي عامة ، منتهياً إلى أن عدداً قليلاً C من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته

، أنشكأ 3يزالي C زمهذهالقصائدالصحيحةفيترتيبأبياتهاوالفاظكلمنها]]iii[. (إ أن مرجليوث يعّد أكبر من أثاروا هذه القضية في كتاباته ؛ إذ كتب فيها مقالاً مفصلاً نشره في مجلة الجمعية الكلية الاسيوية بعدد يولية سنة 1925 م ، جعل عنوانه : (أصول الشعر العربي : Origins of Arabic Poetry) . The . ومن أبرز ما أثار مرجليوث في مقاله المذكور من زعم قوله : لو أن هذا الشعر صحيح ثلّ لنا لهجات القبائل اتعدّدة في الجاهلية كما مثل لنا 3اخت Cفات ب P لغة القبائل الشمالية العدنانية واللغة الحميرية في الجنوب . ولقد رّد عليه الدكتور شوقي ضيف مدحضاً زعمه ، قائلاً C : إن لغة القرآن الفصحى كانت سائدة في الجاهلية وأن الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها وأنها كانت لهجة قريش ، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية ؛ فكان الشعراء ينظمون بها متخلّ P عن لهجاتهم المحلية على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اخت Cف لهجات بلدانهم وأقاليمهم (i]iv[.) ومن ب P مزاعم مرجليوث في هذا الموضوع : أن النقوش المكتشفة للممالك الجاهلية تحضرة وخاصة اليمنية 3 تدل على وجود أي نشاط شعري فيها ، فكيف أتبع لبدو غير متحضرين أن ينظموا هذا الشعر بينما لم ينظمه من تحضروا من أهل هذه الممالك ؛ ودحض بروينلش هذا الدليل ؛ أن نظم الشعر 3 يرتبط بالحضارة و 3 بالثقافة والظروف الاجتماعية ، وهناك فطريون أو بدائيون لهم شعر كثير مثل (أسكيمو)]v[. (وإذا تركنا استشرق P إلى العرب أحدث P وا عاصرين وجدنا أديب العربية مصطفى صادق الرافعي يعرض هذه القضية : قضية 3انتحال في الشعر الجاهلي عرضاً مفصلاً في كتابه : "تاريخ آداب العرب" الذي نشره في سنة 1911 م ، ولكنه 3 يتجاوز في عرضه - غالباً سرد ما 3حظه القدماء . وخلف مصطفى صادق الرافعي الدكتور طه حس P فدرس القضية دراسة مستفيضة في كتابه : "الشعر الجاهلي" الذي أحدث به رجة عنيفة أثارت كثيرين من الحافظ P والباحث P فتصدوا للرد عليه . ولم يلبث أن ألف مصنفه : "في آداب الجاهلي" الذي نشره في سنة 1927 م ، بسطاً أكثر سعة وتفصيلاً C]vi[.) ونتيجة بحثه في هذا الكتاب يخلصها بقوله : "إن الكثرة المطلقة مما نسميها دأباً جاهلياً ليستمن وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة الإسلام وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلي P . وأكد أشك في أن ما بقي من آداب الجاهلي الصحيح قليل جداً ، 3 يمثل شيئاً و 3 يدل على شيء ، و 3 ينبغي 3 اعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي"]vii[.) ومضى طه حس P يبسط الأسباب التي تدفع الباحث إلى الشك في آداب الجاهلي واتهامه ، وردها إلى أنه 3 يصور حياة الجاهلي P الدينية والعقلية والسياسية واقتصادية ، كما أنه 3 يصور لغتهم وما كان فيها من اخت Cف اللهجات ، وتباينها بلهجاتها من اللغة الحميرية . يقول الدكتور شوقي ضيف معقلاً : "والحق أن الشعر الجاهلي فيه موضوع كثير ، فقد عرضوه على نقد شديد ، وصيغته وألفاظه من جهة ثانية . أو بعبارة أخرى عرضوه على نقد داخلي وخارجي دقيق . ومعنى ذلك أنهم أحاطوه بسياج محكم من التحري والتثبت ، فكان ينبغي أن 3 يبالغ الأحداثون من أمثال مرجليوث وطه حس P في الشك فيه مبالغة تنتهي إلى رفضه ، إنما نشك ح قاً فيما يشك فيه القدماء ونرفضه ، أما ما وثقوه ورواه أثباتهم من مثل أبي عمرو بن الع C و افضل الضبّي وأصمعي وأبي زيد فحرّوي أن نقبله ما داموا قد أجمعوا على صحته . ومع ذلك ينبغي أن نخضعه لمتحان وأن نرفض بعض ما رووه على أسس علمية منهجية 3 ج رد الظن ، كأن نرى ل شاعر شعراً 3 يتصل بظروفه التاريخية ، أو تجري فيه أسماء مواضع بعيدة عن موطن أو يضاف إليه شعر إسلامي النزعة ، ونحو ذلك مما يجعلنا نلمس الوضع ساً"]viii[.)